مقياس: حلقات البحث

إعداد الأستاذ: لخضر بولطيف

مستوى: السنة الثانية ماستر– تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

الموسم الجامعي: 2022/2021

المحاضرة (01): مقدمات أساسية

مدخل:

عرفت الحضارات الإنسانية صورا مختلفة من صور الحضور في مجالس الدرس، وقاعات البحث، ومن أطرفها ما قيل في "المدرسة المشّائيّة" من إنها سُميت كذلك نسبة إلى الفيلسوف اليوناني أرسطو، الذي أُطلق عليه المشّاءُ، لما شاع عنه من أنه كان يلقي دروسه على طلابه فيما هو يمشي برفقتهم بين أروقة مدرج الألعاب الرياضية في أثينا. والواقع أن أرسطو لما سئم من خلافة أفلاطون في رئاسة الأكاديمية، استأجر مكانا في منطقة تقع خارج مدينة "أبوللو لوقيوس"، وكان تلميذه الوفي الإسكندر قد أوصى جميع عمال وبستاني مملكته أن يقدموا لأستاذه شتّى العينات الحيّة التي يعثرون عليها في الأراضي التي يغزوها، فتوفرت لدى أرسطو أعداد هائلة من الأنواع النباتية والحيوانية، وحينها تولدت لديه فكرة أن يقوم بتصنيفها، ويوزعها على جانبين، ولكثرة العينات، ارتأى أن يترك بين هذه الكائنات ممرات صغيرة استغلها للسير، فصارت عادة لديه ووسيلة بيداغوجية، بحيث يشرح لطلابه صفات هذه الكائنات، فيما هو يمشي معهم بينها، ومن ثم أُطلق وصف المشّائية على مدرسته كما فلسفته.

وبمعزل عن هذا الأسلوب الطريف والفريد في تقديم الدروس، فإن الصورة المألوفة لدى كثير من الشعوب والأمم، هو الانتظام -جلوسا- في صفوف أمام المدرّس أو التحلّق من حوله، فيما يلقي هو درسه إما واقفا أو جالسا على كرسي أو دكّة عالية.

التعريف بالمادة:

تعد مادة "حلقات البحث" من بين المواد الدراسية ذات الطابع المنهجي، والتي تهدف -بوجه عام- إلى الارتقاء بتكوين الطالب، وتطوير أدائه البحثي، وذلك بتلافي أوجه القصور التي لم ينفك عنها في المراحل التعليمية السابقة، أو -بعبارة أخرى- تأهيله لممارسة البحث العلمي وفق أبجدياته الرصينة، بما أنه مقبل على إنجاز مذكرة التخرج (الماستر).

أهمية المادة:

بالنظر إلى ما تكتسيه مادة "حلقات البحث" من أهمية، فقد جرى تعميمها على جل تخصصات الماستر المندرجة ضمن مواءمة عرض تكوين ماستر أكاديمي، المعتمدة منذ الموسم الجامعي 2017-2018؛ حيث اشتملت عليها برامج الماستر في تخصصات كل من: تاريخ الحضارات القديمة، وتاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، وتاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، وتاريخ الدولة العثمانية (1453-1924)، وتاريخ المغرب العربي الحديث، وتاريخ الجزائر الحديث (1519-1830)، وتاريخ الوطن العربي المعاصر، وتاريخ المغرب العربي المعاصر، وتاريخ الثورة الجزائرية، فيما لم يأت خلوا منها سوى تخصصات ثلاثة، وهي: تاريخ وحضارة المغرب القديم، وتاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، وتاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية.

أهداف المادة ومفرداتها:

لم يُجمع مُعدّو التخصصات التي اشتملت على مادة "حلقات البحث"، على تسطير أهداف مفصّلة، ولا مفردات موحّدة للمادة، ففي حين اختار معدو برنامج ماستر تخصص **تاريخ المغرب العربي المعاصر**، أن يجعلوا الهدف الرئيس للمادة هو "منح الطالب الطرق والتقنيات المنهجية الضرورية للبحث التاريخي"، وذلك عن طريق تنظيم حلقات البحث من طرف أستاذ المادة، بحيث تتناول موضوعات عامة حول التخصص، وتُعرض أعمال الطلبة على أساتذة القسم أو أساتذة زائرين من التخصص نفسه؛ فإن معدي برنامج ماستر تخصص **تاريخ المغرب العربي الحديث**، وإن كانوا يتفقون مع سابقيهم في الهدف العام المناط بالمادة، إلا أنهم جعلوا تحقيق ذلك من خلال عقد حلقات وورش بحثية، يستفيد منها الطلبة في بحوثهم وعروضهم، ما يتصل بالتقنيات البحثية من: شكل إخراج البحث، وإعداد البطاقات، ونقد المصادر، والتهميش، والتنصيص، والبيبليوغرافيا، والفهارس، والملاحق، والمصطلحات، والمختصرات. وهو لا يبعد كثيرا عما قرّره نظراؤهم معدو برنامج ماستر تخصص **تاريخ الجزائر الحديث (1519-1830)**، الذين وإن نصّوا على أن هدف هذه المادة هو "إكساب الطالب القدرة على التعامل مع المراجع الأجنبية

قراءة وتلخيصا وتوظيفا"، عدا أن مفرداتهم المقترحة في سبيل تحصيل ذلك، لم تخرج عن اكتساب جملة مهارات إجرائية، من أهمها:

-إعداد بطاقة قراءة في كتاب.

-إعداد تقارير حول المناقشات العلمية.

-كتابة ملخصات عن التظاهرات العلمية.

-طرق البحث عن المعطيات الرقمية عبر متصفحات الإنترنيت.

-طرق التواصل مع مراكز البحث العلمي.

إن ما تقدّم من مفردات/وسائل، مع إقرارنا بأهميتها؛ وبخاصة استقدام الأساتذة الزائرين، من ذوي الكفاءات العلمية المشهودة، والمراس الطويل بالمواد المقررة، إلا أنه ليس بخافٍ على من له أقل أنَسة بالتدريس الجامعي، أنها لا تكاد تفترق كثيرا عما ظل يتلقاه الطالب في مادة "منهجية البحث" عبر مختلف سنوات التحصيل الجامعي، بينما نروم لو جرى توظيف مادة "حلقات البحث" في سياق أكثر صلة بشواغل البحث العلمي، والمستجدات المنهجية على صعيد العلوم الإنسانية والاجتماعية. ولعله لحكمة ما لم يجر التنصيص في أكثر من شطر البرامج المشتملة على مادة "حلقات البحث" على مفرداتها التي يتعين التقيد بتدريسها.

ولِما أن برنامج ماستر تخصص "تاريخ الغرب الإسلامي"، كان من بين البرامج التي لم يجر التنصيص على مفرداتها، ما قد يفهم منه، أنها تركت لتقدير ونظر الأساتذة من أعضاء فريق التكوين من القائمين على تدريسها، فقد ارتأينا أن من بين أهم القضايا والشواغل ذات الصلة الماسة بطبيعة التخصص من ناحية، وبمستوى التكوين المنشود من ناحية أخرى، مما يحسن فتح النقاش بشأنها في حصص المادة، ما سنورده فيما يلي، مع إبقاء المجال مفتوحا للإثراء والتعديل:

-الموضوعية في البحث التاريخي بين الحياد والتحيز.

- العلمية في البحث التاريخي.. علوم الوحي وعلوم المادة.

-العقلانية في البحث التاريخي (العقل المُجرد، العقل المُسدد، العقل المُؤيد).

-التجديد في البحث التاريخي موضوعا ومنهجا ومظانّا.

مراجع المادة:

يحتاج الطلاب لتوسيع مداركهم حول الموضوعات المقترحة، وبالتالي ما يتطلع إليه من إنضاج رؤاهم، وتطوير أدواتهم البحثية، للاطلاع على طائفة من الكتابات المعاصرة الرصينة، من بينها:

- عبد الله العروي: مفهوم التاريخ.
- علي أومليل: الخطاب التاريخي.
- سالم يفوت: الزمان التاريخي.
- محمد حبيدة: من أجل تاريخ إشكالي.
- محمد حبيدة: كتابة التاريخ.. قراءات وتأويلات.
- خالد طحطح: الكتابة التاريخية.
- خالد طحطح: عودة الحدث التاريخي.
- إبراهيم القادري بوتشيش: مستقبل الكتابة التاريخية في عصر العولمة والإنترنيت.
- محمد بنحمادة: سؤال المعنى في الخطاب التاريخي.
- الهادي التيمومي: المدارس التاريخية الحديثة.
- فتحي ليسير: تاريخ الزمن الراهن.
- لطفي عيسى: بين الذاكرة والتاريخ.
- وجيه كوثراني: تاريخ التأريخ.
- عزيز العظمة: أزمنة التاريخ.
- طارق البشري: التحيز في كتابة التاريخ.
- عبد الوهاب المسيري التحيز للنموذج الحضاري الغربي في الفكر العربي المعاصر.
- عبد الله العروي: مفهوم العقل.
- محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي.
- محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي.
- جورج طرابيشي: إشكاليات العقل العربي.
- طه عبد الرحمن: العمل الديني وتجديد العقل.
- طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث.
- إبراهيم بن عمر السكران: التأويل الحداثي للتراث.